ملتقى التربية بالقرآن الكريم (مناهج وتجارب) بالجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان) بالتعاون مع جامعة أم القرى.

- **اسم الباحث**: عاطف سيد عبد الجواد علي
- **وظيفة الباحث وجهته العلمية**:
- أستاذ علم النفس المساعد بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجامعة أم القرى.
- مدرب دولي معتمد من الأكاديمية الدولية الكندية وجامعة القاهرة.
- **أهم الأعمال**: ويحتوي على الإنتاج الفكري والمؤتمرات والأنشطة المجتمعية ويشمل ما يلي:
- بحث بعنوان(الإرشاد النفسي الوقائي في سورة الحجرات وتطبيقاته العملية).(منشور)
- بحث بعنوان(ضغوط العمل وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة(تحت التحكيم والنشر).
- حقيبة تدريبية بعنوان أساليب تعديل السلوك وتطبيقاتها في حلقات تحفيظ القرآن.
- حقيبة تدريبية بعنوان أساليب الإرشاد المختصر وتطبيقاتها في الحسبة.
- كتاب جامعي بعنوان الإرشاد النفسي في الحسبة.
- المشاركة في مؤتمرات عديدة في علم النفس في مصر والمملكة العربية السعودية.
- المشاركة في مؤتمرات عديدة في العمل الخيري في مصر والمملكة العربية السعودية.
- المشاركة في تصميم كثير من الحقائب التدريبية.
- مدرب في كثير من الجهات الأكاديمية والخيرية.

- **عنوان المراسلة**: جامعة أم القرى- المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
جوال: ٠٥٥٨٠٨٩٧٠٦ - ايميل atefsayd7@hotmail.com
- **عنوان البحث الحالي** (أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية)

أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم

وتطبيقاتها التربوية

د.عاطف سيد عبد الجواد علي

أستاذ علم النفس المساعد بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،جامعة أم القرى

ملخص البحث:

تعد الدراسات النفسية في مجال التوجه الإسلامي لعلم النفس من أهم الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة معاصرة، سواء أكانت هذه الدراسة بالوصف أو التحليل أو المقارنة أو بتقصي القواعد والمبادئ النفسية التي أصّلها القرآن الكريم لعلم النفس، ويعد البحث الحالي دعوة إلى إجراء الدراسات النفسية من منظور قرآني، حيث زادت الحاجة لمثل هذه الدراسات في وقتنا الحاضر للحفاظ على هوية الفرد والمجتمع المسلم. والبحث الحالي يهدف إلى استنباط أساليب تعديل السلوك الإنساني، وبيان أوجه الاستفادة التطبيقية من تلك الجوانب في بعض المؤسسات المجتمعية، مثل: الأسرة والمسجد والمدرسة ، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة البحث الحالي، وأكدت الدراسة أن القرآن الكريم هو المنهج القويم الذي نستمد منه الطرق المثلى في تعديل السلوك الإنساني، وقد تضمن القرآن الكريم عدد من أساليب تعديل السلوك المتنوعة والتي تتناسب مع طبيعة الإنسان وأحواله ، منها : التعزيز والعقاب والتعاقد السلوكي والإقصاء والنمذجة والحوار العقلي والتدرج ووقف الأفكار والتنفير، وذلك بهدف تعديل سلوك الفرد كما أنه يمكن الاستفادة من أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم بشكل عملي في بعض المؤسسات الاجتماعية، مثل: الأسرة والمسجد والمدرسة، التي لها دور في تقويم السلوك من الانحرافات السلوكية والفكرية؛مما يسهم في تحقيق الصحة النفسية للفرد وتقوية الروابط الاجتماعية القائمة على المبادئ والأخلاقيات.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن موضوع تعديل السلوك الإنساني يعد من أهم الموضوعات التي بحثتها نظريات علم النفس، حيث تدعي كل نظرية لنفسها القدرة على تعديل السلوك الإنساني والواقع يشير بشكل واضح إلى أن هذه النظريات منقوصة بسبب ابتعادها عن منهج الحق سبحانه وتعالى، الذي بين فيه الغاية من خلق الإنسان(١)، قال تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** (٢).

وحين انحرف الناس عن تحقيق ما أنيط بهم من عبودية لله الواحد الأحد والقيام بواجب الخلافة في الأرض على الوجه الذي شرعه الله لهم، بعث الله الرسل مرشدين وهادين، ناصحين ومبشرين ومنذرين وهدفهم الأول إصلاح الناس وعودتهم إلى الإيمان وإلى الصراط المستقيم، طريق الخير الذي فطر الله الناس عليه(٣)، قال تعالى:**(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ)**(٤).

والإصلاح هنا يعني القيام بمهمة تعديل السلوك، فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسل للقيام بمهام، منها تعديل سلوك البشر نحو السلوك الذي يريده الخالق عز وجل، قال تعالى: **(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)**(٥).

لذا نجد أن القرآن الكريم اعتنى عناية فائقة ببيان السلوك الصحيح المرغوب فيه، والسلوك الخاطئ غير المرغوب فيه، وقد وجه الإسلام الأمة الإسلامية إلى التعاون من أجل تعديل السلوكيات المخالفة، بدليل قوله تعالى:**(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**(٦).

وتعديل السلوك في ضوء القرآن الكريم يعدّ عملية واعية تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في سلوك الفرد فتنمي مظاهر السلوك الإيجابي وتقضي على مظاهر السلوك السلبي بما يتفق مع أسس ومبادئ

---

(١) الخوالدة، بني عيسى: تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي، ص٢٤١ .

(٢) الذاريات : آية ٥٦.

(٣) الشناوي : بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، ص ٢٠١.

(٤) سور البقرة : آية ٢١٣.

(٥)سورة البقرة : آية ١٥١.

(٦)سورة آل عمران : آية ١٠٤.

العقيدة الإسلامية وحاجات النفس البشرية للوصول إلى شخصية سوية، قال تعالى:**(أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**[٧].

ولا شك أن هناك حاجة ملحة وضرورية إلى تفعيل أساليب تعديل السلوك في مجتمعاتنا الإسلامية، ولا سيما إذا اعتمدت هذه الأساليب على مبادئ شريعتنا الغرّاء، ليستقي من ينابيع هذه الشريعة أسسه ومناهجه وطرقه، فتعديل السلوك في ضوء المنهج القرآني يعمل على علاج الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية والمشكلات الأسرية والمدرسية، وذلك بتزويدهم بطرق مختلفة بالقيم الموجهة والمحددة للسلوك، ومن ذلك ما ورد في شأن علاج نشوز المرأة، وذلك في قوله تعالى:**(وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)**[٨]، وقد اشتملت الآية السابقة على أسلوبين من أساليب تعديل السلوك هما:أسلوب العقاب السلبي (الهجر)، وأسلوب العقاب الإيجابي (الضرب)، ويسبقهما أسلوب عقلي معرفي هو (الوعظ)[٩].

وقد أخذ منهج إصلاح النفس وتعديل سلوكها في القرآن الكريم مساحة واسعة؛ لذا فقد حرص الباحث على أن يجعل مدار بحثه استنباط بعض أساليب تعديل السلوك التي حفل بها القرآن الكريم محاولاً إيضاح هذه الأساليب، وصياغتها في تطبيقات عملية يستفاد منها في بعض المؤسسات التربوية كالأسرة والمسجد والمدرسة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

لا شك أن القيام بتعديل السلوك الإنساني يعود بالنفع على سلوك الفرد، وفيه صلاح المجتمع، لذا يحتاج المربي إلى جهد عظيم لأنه يتعامل مع فئات كثيرة من الأشخاص تختلف ميولهم وصفاقم وقدراقم واتجاهاقم، وفي وقتنا الحاضر ازدادت أهمية تفعيل أساليب تعديل السلوك -خاصة المستنبطة من القرآن الكريم- في مؤسساتنا بمختلف أشكالها القائمة على المنهج القرآني وديننا الحنيف، خاصة بعد ما كشفت بعض الدراسات عن عدم مناسبة كثير من النظريات الغربية في علم النفس لواقع مجتمعاتنا الإسلامية،منها دراسة الشناوي(١٩٨٧) والتي أوضحت أن معالجوا السلوك الحديث لا يهتمون بتمييز السلوك السوي من الخبيث؛ بل تعاملوا مع كليهما على أنها سلوكيات متعلمة[١٠]، كما أهملوا في علاجهم الجانب الروحي بخلاف المنهج القرآني الذي راعى الجانبين الروحي والمادي عند تعديل

(٧) سورة الملك : آية ٢٢.

(٨)سورة النساء : آية ١٠.

(٩)الفسفوس : أساليب تعديل السلوك، ص٣.

(١٠) الشناوي:نموذج تهذيب الأخلاق عند الإمام الغزالي ومقارنته بنموذج العلاج السلوكي الحديث،ص ١٤٩.

السلوك، وهذا ما كشفت عنه دراسة الشريفين(٢٠٠٢)[١١] وأكدته دراسة الداهري والخوالدة(٢٠١٣) حيث أوضحت أن تعديل السلوك من القرآن الكريم يتسم بأنه رباني كما أنه روحاني مادي وإيماني، ويتسم كذلك بالاعتدال والشمول والأصالة ومتماشي مع الفطرة[١٢]، وفي نفس السياق ذكر الخوالده وبني عيسى(٢٠١٢) إن الشخصية الإنسانية محط اهتمام وعناية المنهج القرآني، لذا ينبغي النظر في هذا المنهج القرآني وطريقته وأساليبه في تعديل سلوك الفرد المسلم لنتمكن في النهاية من الخروج برؤية واضحة حول النظرة القرآنية لطبيعة هذا السلوك وأساليب تعديله، والمواءمة بينه وبين نظريات علم النفس الحديث[١٣].

ومن جانب أخر تذكر فوقية راضي (٢٠١٠) أن الحاجة إلى الخدمات النفسية أصبحت ملحة؛ نتيجة التطور الذي يشهده المجتمع، فأدى إلى اختلاف الظروف التي يعيش فيها الإنسان وتعقد النظم الاجتماعية التي يخضع لها، كما أثرت المظاهر الحضارية والتكنولوجية والتغيرات السريعة المتلاحقة في جميع حياة الفرد، والانفتاح على الثقافات الأخرى[١٤]، أثر ذلك كله في قيم الفرد المسلم وعلاقته بالمجتمع، وأصبحت هناك ضرورة لأن يكون المسلم محافظاً على هويته، وأن يواكب ما استجد من متغيرات جديدة دون أن تؤثر فيه بالسلب.

ونظراً إلى قلة الدراسات في هذا الجانب-حسب علم الباحث- التي تناولت تعديل السلوك في ضوء القرآن الكريم، جاءت هذه الدراسة تحاول استنباط أهم أساليب تعديل السلوك الإنساني من القرآن الكريم ودراستها وتطبيقها في المؤسسات التربوية، خاصة أن المنهج القرآني جاء شاملاً كاملاً يناسب النفس الإنسانية ويعلم خصائصها وما يفسدها وما يصلحها،كما أن القرآن الكريم جاء ليصلح ويعدل من سلوك الفرد ويبني شخصيته على قيم الحق ومبادئ الخير[١٥].

وبناء على ما سبق فإن مشكلة البحث الحالي تتحدد في الآتي:

السؤال الرئيس:

ما أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم، وما تطبيقاته العملية في الأسرة والمسجد والمدرسة؟

ويتفرع من هذا السؤال الآتي:

١- ما مفهوم تعديل السلوك الإنساني؟

---

(١١) الشريفين: تعديل السلوك الإنساني في التربية الإنسانية،ص٢٠٠٢.

(١٢) الداهري، الخوالدة: المرتكزات الأساسية لتعديل السلوك في العلاج السلوكي الحديث، ٢٠١٣.

(١٣) الخوالده، بني عيسى: مرجع سابق، ص٢٤٢.

(١٤) راضي، فوقية محمد: الإرشاد النفسي، ص١٣.

(١٥)العيسوي: الإسلام والعلاج النفسي، ص ١٨٣ .

٢- ما أسباب انحراف السلوك الإنساني؟

٣- ما أساليب تعديل السلوك الإنساني المستنبطة من القرآن الكريم؟

٤- ما التطبيقات العملية لأساليب تعديل السلوك الإنساني المستنبطة من القرآن الكريم في الأسرة والمسجد والمدرسة؟

أهداف الدراسة:

يهدف البحث الحالي إلى:

١- إبراز بعض أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم.

٢- الاستفادة من جوانب التطبيقات العملية لأساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم، من خلال المؤسسات التربوية المختلفة مثل: الأسرة والمسجد والمدرسة.

أهمية الدراسة:

يذكر العيسوي(١٩٩٦) أن المنهج القرآني يعد دعوة متكاملة لإصلاح الفرد وتعديل سلوكه، واتجاهاته وأفكاره ومعتقداته، بل ونظرته للحياة، ويلمس هذا الهدف في كل آية من آيات القرآن الكريم، حيث غير القرآن الكريم سلوك الوثنية إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الظلم والطغيان إلى الطاعة والالتزام[١٦]، وفي هذا المعنى يؤكد نجاتي(٢٠٠١) أن المنهج الرباني استطاع أن يعدل كثير من العادات والتصرفات السيئة والتي كانت منتشرة قبل بزوغ فجر الإسلام وقبل بعثة سيد الخلق والأنام محمد علية أفضل الصلاة والسلام من شرب الخمور والربا وغيرها من العادات الخاطئة[١٧]، وفي وقتنا الحالي ازدادت الحاجة لأساليب تعديل السلوك تناسب واقع المجتمع الإسلامي والعربي وتتوافق مع هويتنا الدينية والثقافية، باستنباط تلك الأساليب من المنهج الرباني بعيدا عن المنطلقات النظرية التي تفتقد لكثير من فهم طبيعة النفس البشرية.

ومن خلال ما سبق تكمن أهمية البحث الحالي في النقاط الآتية:

٣- أن شرف العلم من شرف موضوعه، وهذه الدراسة حول القرآن الكريم، ولا يخفى على أي مسلم أهمية البحث في كتاب الله تعالى.

٤- يأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية المعتمدة، وذلك بالرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، بعد أن جربت الأمة المناهج النفسية الغربية و لم تنجح بعض تطبيقاتها في مجتمعنا الإسلامي لبعدها عن منهج الله تعالى.

---

(١٦)العيسوي: مرجع سابق، ص ١٨٢.

(١٧) نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص ١١٤.

٥- يأمل الباحث أن تسهم هذه الدراسة في زيادة الوعي الفردي والمجتمعي بأساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم.

٦- إيقاف القائمين على العملية التربوية على أهمية استخدام أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم التي تتسم بالتنوع وتراعي أحوال المتعلمين والفروق الفردية بينهم .

٧- كما يرجو الباحث أن يكون للبحث جانب تطبيقي تستفيد منه المؤسسات المجتمعية كافة، مثل: الأسرة والمسجد والمدرسة.

٨- إثراء المكتبة النفسية العربية والإسلامية بتلك النوعية من الدراسات التأصيلية النفسية من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم، وفتح المجال للباحثين الآخرين للغور في مثل هذه الدراسات في هذا المجال الخصب.

حدود الدراسة:

سوف تقتصر الدراسة على استنباط بعض أساليب تعديل السلوك من القرآن الكريم، وكذلك طرق تطبيق تلك الأساليب في الأسرة والمسجد والمدرسة.

مصطلحات الدراسة:

١- أساليب :

الأسلوب لغة هو: الطريق والوجه والمذهب[١٨].

وتعرّف الأساليب اصطلاحاً بأنها مجموعة من الإجراءات المحددة، لنقل المعلومات، أو المعارف والمهارات، أو الاتجاهات والقيم، بهدف تحقيق هدف تربوي معين مرغوب فيه، وقد تكون الإجراءات أساليب تدريسية أو تربوية أو علاجية[١٩].

٢- تعديل :

ورد في الصحاح أن تعديل الشيء يعني تقويمه، يقال عدلته فاعتدل، أي قوّمته فاستقام[٢٠].

ويعرّف تعديل السلوك اصطلاحا بأنه: العلم الذي يشتمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية، بغيةَ إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي، وهذا العلم يشتمل على تقديم الأدلة التجريبية التي توضح مسؤولية الأساليب التي تم استخدامها عن التغيير الذي حدث في السلوك [٢١].

(١٨) ابن منظور : لسان العرب، ص ٢٠٥٨ .

(١٩) أبو العينين: القيم الإسلامية والتربوية، ص ١٣٠.

(٢٠) الجوهري : الصحاح، ص ١٧٦١/٥.

(٢١) الخطيب: تعديل السلوك الإنساني، ص١٦.

٣- **السلوك :**

السلوك لغة مصدر سلك، سلك طريقا، سلك المكان يسلكه سلكا، ويقال : سلكت الخيط في المخيط أي أدخلته فيه والمسْلك الطريق(٢٢)، ويرِد السلوك بمعنى الاستقامة(٢٣).

ويعرّف السلوك اصطلاحاً بأنه ذلك النشاط الذي يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو عمل، سواء أكان إراديا أو غير إرادي، ظاهرا أم باطنا (٢٤).

٤- **القرآن الكريم:**

وهو كلام الله المترل على نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– المتعبَّد بتلاوته (٢٥).

٥- **التطبيقات التربوية:**

يقصد الباحث بالتطبيقات التربوية توظيف أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم في خطوات عملية يمكن للمؤسسات التربوية المتمثلة في الأسرة المسجد والمدرسة أن تحيلها إلى واقع تطبيقي.

الدراسات السابقة:

توفر لدى الباحث عدد من الدراسات التي قد تكون لها علاقة بالبحث الحالي، ومن بين هذه الدراسات:

١- دراسة جمال يوسف نايفة (٢٠٠٠) (٢٦).

قام الباحث بدراسة هدفت إلى إبراز دور التزكية في القرآن الكريم وعند علماء الفكر التربوي الإسلامي في تعديل السلوك، وخلصت إلى أن المسجد والأسرة يعدَّان إحدى وسائط تزكية النفس، وأن العبادات هي وسيلة من وسائل تزكية النفس، وأن العقيدة تؤثر في علاقات الفرد مع ربه ونفسه ومجتمعه، وبالتالي تؤثر في سلوكه.وأظهرت الدراسة أن علماء الفكر التربوي الإسلامي قد أكدوا أولويةَ تطهير النفس من الشرك والرذائل قبل اشتغالها بتحصيل الفضائل.

---

(٢٢) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي: لسان العرب، ص ٤٤٢/١.

(٢٣) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ٤١٨/٣.

(٢٤)القذافي، رمضان محمد، علم النفس الإسلامي، ص١٧.

(٢٥)القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن الكريم، ص٢٠.

(٢٦)نايفة : التزكية في القرآن الكريم وعند علماء الفكر التربوي الإسلامي ودورها في تعديل السلوك، ٢٠٠٠ .

٢- دراسة عماد عبد الله الشريفين (٢٠٠٢) [٢٧].

هدفت الدراسة إلى التعرف على تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، وأهداف وخصائص وطرائق تعديل السلوك، وإبراز الوسائل المستخدمة في تعديل السلوك وطرائقه، وقد استخدم الباحث المنهجين الوصفي والاستنباطي، وأظهرت أبرز نتائج الدراسة أن أهم مفاهيم تعديل السلوك في التربية الإسلامية هي: تزكية النفس، تهذيب الأخلاق، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. كما أن التربية الإسلامية راعت عند تعديل السلوك الإنساني الجانبين المادي والروحي، كما بين أن أهم وسائل تعديل السلوك تكون من خلال: الثواب والعقاب، والإيمان وأداء العبادات، والقدوة، والحوار والإقناع.

٣- دراسة ناصر الخوالدة وعبد الرؤوف بني عيسى (٢٠١٢)[٢٨].

تناولت الدراسة موضوع تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي، وقد هدفت الدراسة إلى تعريف السلوك عند العلماء المسلمين والغربيين، وبيان أسباب انحراف السلوك وعوامله ثم المحاور والأساليب والوسائل التي تساعد على تعديله، وقد توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج أهمها أن أسباب الانحراف في السلوك تعود إلى القلب والنفس، وأن للبيئة والفراغ دورا مساعدا في انحراف السلوك، وأن المنهج الرباني من أهم العوامل المساعدة في تعديل السلوك. وأن من أهم وسائل تعديل السلوك العملية الوسائل التشريعية، ومنها التوحيد والعبادات والعقوبات، والتربوية مثل: الثواب والعقاب والموعظة والتنظيم الذاتي والتعاقد السلوكي.

٤- دراسة صالح الداهري وناصر الخوالدة (٢٠١٣)[٢٩].

هدفت الدراسة إلى إيجاد المرتكزات الأساسية في تعديل السلوك الإنساني وعلاقة ذلك بالجوانب السلوكية والتربية الإسلامية، وقد توصلت الدراسة إلى أن العلاج النفسي الديني السلوكي قائم على ثلاثة مرتكزات، هي: المرتكز الإنمائي والمرتكز الوقائي والمرتكز العلاجي، وأن من أهم العوامل في تعديل السلوك التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية هي التزكية وتهذيب الأخلاق، وأن مرتكزات تعديل السلوك الإنساني المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية يتسم بأنه رباني كما أنه روحاني مادي وإيماني، ويتسم كذلك بالاعتدال والشمول والأصالة ويتماشى مع الفطرة.

---

(٢٧)الشريفين: مرجع سابق، ٢٠٠٢.

(٢٨)الخوالدة ؛ بني عيسى: مرجع سابق، ص٢٤١.

(٢٩) الداهري؛الخوالدة: مرجع سابق، ٢٠١٣.

التعليق على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية منها:

مما سبق يتضح أن الدراسات التي تم عرضها تناولت موضوع تعديل السلوك الإنساني ووسائله في ضوء الشريعة الإسلامية، ففي دراسة نايفة (٢٠٠٠) حاولت توضيح دور التزكية في تعديل السلوك، وهدفت دراسة الشريفين (٢٠٠٢) إلى التعرف على تعديل السلوك ووسائله في التربية الإسلامية، وتناولت دراسة الخوالدة وبني عيسى (٢٠١٢) موضوع تعديل السلوك من منظور إسلامي ونظرة العلماء المسلمين والغربيين في السلوك ووسائل تعديله، وأخيرا هدفت دراسة الداهري والخوالدة (٢٠١٣) إلى إيجاد المرتكزات الأساسية في تعديل السلوك الإنساني وعلاقته بالجوانب السلوكية وتعديل السلوك.

ولعل أهم ما يميز البحث الحالي عن سابقيه الجانب التطبيقي؛ إذ إن البحث الحالي لا يقتصر فقط على استنباط أساليب تعديل السلوك من القرآن الكريم؛ لكنه يحاول أيضا بيان كيفية الاستفادة من تلك الأساليب وتطبيقها في المؤسسات التربوية كالأسرة والمسجد.

المنهج المستخدم:

يسعى الباحث إلى الكشف عن أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم وبيان تطبيقاتها التربوية، بما يتطلب استخدام المنهج الوصفي لمناسبته لموضوع البحث، حيث يتميز هذا المنهج بوصف مشكلة البحث، بالإضافة إلى جمع المادة العلمية وتصنيفها، ومعالجتها معالجة علمية، باستخدام القياس والتصنيف والتفسير وتنظيم البيانات وتحليلها، ومن ثم استخراج النتائج ذات الدلالة والمغزى للمشكلة المطروحة للبحث[٣٠].

خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

- حيث يحتوي التمهيد على (المقدمة، موضوع البحث، تساؤلاته، أهدافه، أهميته، المنهج المستخدم وحدوده، المصطلحات الواردة فيه، الدراسات السابقة).
- المبحث الأول: مفهوم تعديل السلوك الإنساني.
- المبحث الثاني: أسباب انحراف السلوك.
- المبحث الثالث: أبرز أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة والمسجد والمدرسة.
- الخاتمة: النتائج والتوصيات.

(٣٠) عبيدات، ذوقان، وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ص٢٤٧.

المبحث الأول: مفهوم السلوك الإنساني في ضوء القرآن الكريم وعلم النفس الحديث:

المطلب الأول: مفهوم السلوك.

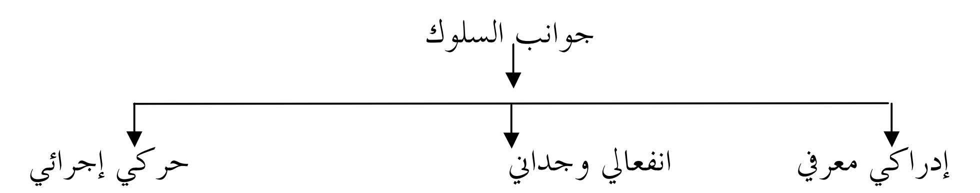
السلوك في القرآن الكريم يعبر عنه بمصطلح العمل، وبهذا فهو يقابل السلوك في علم النفس، فالعمل الصالح يقابل السلوك المرغوب فيه، والعمل غير الصالح يقابل السلوك غير المرغوب فيه (٣١)، فورد لفظ العمل ومشتقاته في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:**(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)** (٣٢).

والمتأمل في الآية الكريمة يخلص إلى أن المقصود بالعمل هو النشاط الصادر من الإنسان، ويترتب على هذا النشاط (العمل) جزاء عند الله عز وجل، وهذا ما ورد في تفسير الصابوني، فإنه يفسر العمل الصالح بالفعل، أي: من فعل الصالحات ذكراً كان أو أنثى" (٣٣) .

كما بين القرآن الكريم نوعين من السلوك هما: السلوك الظاهر وهو الذي يلحظه جميع الناس كالصلاة والجهاد، والسلوك الباطن وهو الحالة الداخلية للإنسان غير الملحوظة كالنية والتفكير والأعمال القلبية، ومثال ذلك قوله تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)** (٣٤)، ويجد الناظر في هذه الآية نموذجاً للسلوك البشري بنوعيه الظاهر والباطن، ففي قوله تعالى: **(يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ)**أي: يعجبك حديثه، وهذا من السلوك الظاهر، وقوله تعالى: **(وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)** أي: تزدحم نفسه باللدود والخصومة، وهذا الذي يناقض ظاهره باطنه(٣٥).

ويعرف السلوك في علم النفس الحديث: بأنه أي نشاط يصدر من الإنسان سواء أكان أفعالاً يمكن ملاحظتها وقياسها، كالنشاطات الفسيولوجية والحركية، أم نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر والتخيل وغير ذلك(٣٦).

والسلوك كنشاط كلي مركب يتضمن ثلاثة جوانب رئيسة:



(٣١)حلو : أساليب التشويق والتعزيز في القرآن، ص٣٨.

(٣٢) سورة النحل : آية ٩٧ .

(٣٣) رجب : الإعجاز النفسي في القرآن الكريم ص ٤٢.

(٣٤) سورة البقرة : آية ٢٠٤ .

(٣٥) الباز: التفسير التربوي للقرآن الكريم، ص٩٥.

(٣٦) الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد : دليل التربويين لرعاية السلوك وتقويمه،ص١١ .

وهذه الجوانب الثلاثة تعمل في وحدة كلية متكاملة، وهي كالتالي:

١- الجانب الإدراكي المعرفي: هذا الجانب من السلوك يختص بإدراك المظاهر والأحداث المختلفة التي تدور حول الفرد، والتي يحدث فيها تفاعل برموز ومعان معينة، ويشمل العمليات العقلية كالإدراك والتمييز والتفكير والتصور والتخيل والتذكر والتعبير اللغوي.

٢- الجانب الانفعالي الوجداني: هذا الجانب يمثل الحالة الانفعالية المصاحبة للسلوك، كالميل إلى موضوع معين والإقبال عليه، وفي هذا ما يمثل منشطات ومحركات للسلوك. وهذا الجانب أيضاً يتضمن الشعور بالارتياح أو عدم الارتياح تجاه موضوع معين، مما يؤثر في تثبيت (تثبيت انفعالي) أو تدعيم السلوك أو انطفاء (كف) الاستجابة الخاصة بهذا السلوك.

٣- الجانب الحركي الإجرائي: هذا الجانب يمثل الاستجابات الحركية التي تتم عندما يواجه الفرد مواقف معينة، كالتوقف عن المشي.(٣٧) .

المطلب الثاني : مفهوم تعديل السلوك.

إن المنهج القرآني في تعديل السلوك قائم على رؤية شاملة، فالله خالق هذه النفس وهو مطّلع عليها ويعلم أسرارها وخباياها، قال تعالى: **(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)**(٣٨)، وعند تناول الإنسان هذا المنهج الرباني في تعديل السلوك فإن ذلك يساعد على بيان وكشف أسس وأصول هذا المنهج ووسائله ووضعه في إطار الممارسة والتطبيق، فتعديل السلوك وفق المنهج الرباني يعدّ عملية واعية تؤدي إلى إحداث تغييرات في السلوك الإنساني، وتنمي مظاهر السلوك الإيجابي، وتقضي على مظاهر السلوك السلبي، مراعياً في ذلك جوانب النفس الإنسانية سواء الجسمية والعقلية والروحية .

وقد وردت عدة مفاهيم في القرآن الكريم استخدمت الدلالة على تعديل السلوك، منها:

تهذيب الأخلاق ، ويكون تهذيب الأخلاق بأمرين، أولهما: تطهير النفس من الأخلاق والعيوب والرذائل التي تعد سلوكاً غير مرغوب فيه بالتخلي عنها، والثاني : طلب الفضائل التي ينبغي التحلي بها واكتسابها. كذلك من المفاهيم التي تدل على تغير السلوك مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمراً بسلوكيات مرغوب فيها ونهياً عن سلوكيات غير مرغوب فيها، فهو يعد مساهمة في تعديل السلوك الإنساني(٣٩) .

وتزكية النفس: والمراد بها إصلاح النفوس وتطهيرها من الانحرافات السلوكية والأمراض القلبية، وذلك عن طريق العلم النافع والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات، لذا فإن تعديل السلوك يمكن أن يعرّف بأنه إحداث تغيير مستمر في أفعال الإنسان المنحرفة الظاهرة والباطنة، حتى يتم الانسجام

---

(٣٧) منصور وآخرون : السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر (ص٢٩).

(٣٨) سورة الملك : آية ١٤ .

(٣٩) الشريفين : مرجع سابق، ص٨١ .

والتوافق بينها وبين مراد الله تعالى[٤٠] ، **قال تعالى (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)** [٤١].

وفي علم النفس يعرف تعديل السلوك: بأنه العلم الذي يشتمل على التطبيق المنظم للأساليب التي انبثقت عن القوانين السلوكية، وذلك بغية إحداث تغيير جوهري ومفيد في السلوك الأكاديمي والاجتماعي، وهذا العلم يشتمل على تقديم الأدلة التجريبية التي توضح مسؤولية الأساليب التي تم استخدامها عن التغيير الذي حدث في السلوك [٤٢]، وهو اصطلاح عام يشير إلى مجموعة الإجراءات أو الفنيات القابلة للتطبيق والتقييم، والتي استمدت من نتائج البحوث النفسية التي تناولت السلوك البشري بانتماءاتها النظرية المختلفة التي تهدف إلى إحداث تغيير في السلوك، أو تدعيم سلوك مرغوب، أو تشكيل سلوك جديد والهدف الأساسي في تعديل السلوك يتمحور حول مساعدة الفرد على اكتساب السلوك التكيفي المناسب، وتشكيل المظاهر السلوكية والشخصية والاجتماعية والأكاديمية والوظيفية والمحافظة على استمراريتها. [٤٣]

كما يعرف كذلك بأنه عملية تقوية السلوك المرغوب فيه من ناحية وإضعاف أو إزالة السلوك غير المرغوب فيه من ناحية أخرى [٤٤] .

ويبدو مما سبق أن هناك اختلافات منهجية في مفهوم السلوك بين نظرة الإسلام ونظرة علماء النفس الحديث، ويبدو ذلك واضحاً من عدة جوانب أهمها:

١- اعتماد منهج علم النفس الغربي في تعديل السلوك على المنهج التجريبي، في حين يعتمد المنهج القرآني على الوحي، وعلى الجوانب التجريبية أيضاً فيما لم يرد فيه وحي.

٢- إقصاء الباطن من عملية تعديل السلوك، في حين تعتبر من أهم محاور تعديل السلوك في التصور القرآني.

٣- الهدف من تعديل السلوك في علم النفس الحديث محدود بحدود الدنيا، في حين يمتد هدفه إلى رضا الله، والدار الآخرة في المنهج القرآني[٤٥] .

---

(٤٠)الخولدة ؛ بني عيسى: مرجع سابق، ص٢٤٧.

(٤١) سورة البقرة: آية ١٥١.

(٤٢) الخطيب: مرجع سابق، ص١٦.

(٤٣)الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد ،مرجع سابق، ص١١.

(٤٤)الفسوس: أساليب تعديل السلوك، ص١٠.

(٤٥)الخوالدة ؛ بني عيسى : مرجع سابق، ص٢٤٨.

المبحث الثاني: أسباب انحراف السلوك الإنساني

المطلب الأول: معيار السلوك المنحرف في القرآن الكريم ونظريات علم النفس الحديث

يجد كثير من علماء النفس صعوبة في تحديد الخط الفاصل بين السلوك السوي والسلوك المنحرف، فجميع المعايير المستخدمة في هذا الشأن بها مواطن ضعف، مما يجعل الاعتماد على أي منها دون أخذ المعايير الأخرى بعين الاهتمام أمراً غير مناسب، لذا تختلف نظريات علم النفس اختلافاً كبيراً في تعريفها وتفسيرها للسلوك المنحرف، حتى أن معظم هذه النظريات تتبنى النموذج الطبي في تفسير اللاسواء، ومن المعايير الشائعة لدى نظريات علم النفس الحديث في تحديد السلوك المنحرف:

١- **المعيار الاجتماعي**: فالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع تعدّ أحد المعايير المستخدمة في تحديد السلوك المنحرف، فعادات المجتمع وتقاليده وقيَمه تضع الخط الفاصل بين السلوك المقبول والسلوك غير المقبول في ذلك المجتمع؛ ومن أهم الانتقادات الموجهة إلى هذا المعيار أن أفراد المجتمع عليهم أن يمتثلوا للتقاليد السائدة بغض النظر عن كونها صحيحة أو خاطئة، ومن لا يمتثل للتقاليد فسلوكه منحرف.

٢- **المعيار الإحصائي**: يعد السلوك شاذاً طبقاً لهذا المعيار إذا انحرف عن المتوسط الحسابي لما يفعله معظم الناس في مجتمع ما، وبالنظر إلى هذا المعيار نجده يقر بأن أي انحراف عما هو غير عادي يعد شذوذاً حتى لو كان هذا الانحراف ذا قيمة، فهو معيار لا يأخذ بعض القيم بعين الاعتبار.

٣- **المعيار الذاتي**: وهذا المعيار يتمثل في حكم الفرد - من خلال شعوره- بالرضا عن سلوكه أو عدم الرضا، فإذا كان راضياً عن سلوكه فيعد من وجهة نظره سلوكاً سوياً مقبولاً، وأما إذا كان غير راض فيعتبره سلوكاً غير سوي، ومن نواقص هذا المعيار أن الفرد قد يكون لديه سلوكيات شاذة ولكنه راضٍ عنها وغير منزعج منها.

٤- **معيار التكيف النفسي المثالي**: يكون الحكم على السلوك المنحرف في ضوء ما تقوله نظريات علم النفس عن التكيف النفسي المثالي، لكن هذا المعيار قد يجعل من معظم الناس أناساً غير عاديين؛ إذ إن الكمال ليس من صفات البشر، كما أن هذا المعيار قد يولد لدى الإنسان شعوراً بالعجز حتى ولو لم يكن لديه مشكلات سلوكية. فمحاولة الفرد باستمرار لتحقيق ما هو مثالي قد تخلق لديه مشكلات مختلفة[٤٦] .

والمتأمل في القرآن الكريم ونظرته إلى الانحرافات السلوكية يجد أنها ترجع أساساً إلى انحراف العقيدة والبعد عن الصراط المستقيم، وزيغ العقل واتباع الشهوات وعدم ضبط الانفعالات ، أو لإهمال التربية

---

(٤٦) الخطيب: مرجع سابق، ص٧٥-٧٦.

في وقتها المناسب ، فالعقيدة هي الأساس الذي تقوم عليه شخصية المسلم وحياته، فإذا انهارت عقيدته فماذا يبقى له من المناهج ليتبعه إلا منهجاً يدعو إليه شيطان من شياطين الجن والإنس .

وهذه النظرة إلى الانحراف، التي يقررها القرآن الكريم، هي نظرة تميزه عن كل مـــا يفترضـــه الفلاسفة وأصحاب النظريات على اختلاف هوياتهم ومشاربهم وأهوائهم، فهي نظرة تربط الإنســـان بأصل فطرت

وغاية خلقه.(٤٧) قال تعالى**(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**(٤٨).وقال تعالى: **(أَفَمَنْ يَمْشِـــي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)** (٤٩).

المطلب الثاني: أسباب انحراف السلوك الإنساني

تتعدد أسباب انحراف سلوك الإنسان وتتنوع؛ لذا فقد حاولنا أن نتناول أهم هذه الأسباب فيما يلي:

١-انحراف العقيدة كلها أو جزء منها: انحراف العقيدة يتدرج في مستويات أعلاها الكفر الـــذي يُخرج صاحبه من الملة، أو يمنعه من الدخول فيها ابتداءً، وأدناها المعصية والذنب الصغير الذي تنفع معه التوبة والاستغفار، قال تعالى **(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَـــا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)**(٥٠)وقال تعالى**(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**(٥١)

٢-غياب المنهج الإلهي عن واقع الحياة المعاصرة: فغياب المنهج الرباني عن واقع التطبيق العملـــي بشتى صوره، سواء أكان اجتماعياً، أم اقتصادياً، أم سياسياً يؤدي إلى انحراف سلوك الأفـــراد والجماعات ، قال تعالى: **(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)**(٥٢).

٣-ضعف الإيمان: وضعف الإيمان يبعد الإنسان عن الله تعالى، فينحرف سلوكه، ومما يدل علـــى ذلك الحديث الذي يرويه لنا أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يســـرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حـــين ينتهبـــها وهـــو مؤمن"(٥٣).

---

(٤٧) الشناوي: مرجع سابق، ص٢٢٥ .

(٤٨) سورة الذاريات : آية ٥٦.

(٤٩)سورة الملك: آية ٢٢.

(٥٠) سورة الكهف: آية ١١٠

(٥١) سورة الزمر: آية: ٦٥

(٥٢)سورة الزخرف: آية ٣٦.

(٥٣)رواه البخاري، كتاب المظالم، باب النهي عن النهبي بغير إذن صاحبه،٨٧٥/٢.

٤- فساد القلب: تلك اللطيفة الربانية الغيبية، التي هي محل الإدراك والوعي والأداة، فمن وظائف القلب أنه محل النية السليمة والعواطف والانفعالات، وكذلك محل الإيمان والهداية، وهو محل الإثم والمعصية ويتضح ذلك في قول الله تعالى: **(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)**(٥٤).

٥- عداوة الشيطان للإنسان: تشكل أحد الأسباب المهمة في سلوكه الخطأ، فإبليس أخذ على نفسه عهداً بأن يغوي الإنسان ويبعده عن الطريق المستقيم.قال تعالى **(قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)**(٥٥)

٦- الفراغ الزائد غير المستغل في أمور مثمرة: وهو من الأسباب المؤدية إلى السلوك غير المرغوب فيه لذا فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في حال فراغه من عمل الدنيا أن ينصب في عمل الآخرة، قال تعالى**(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)**(٥٦)

٧- ومن أسباب انحراف السلوك أيضا:الصحبة الفاسدة: فرفقاء السوء من أسباب السلوك غير الصحيح أيضاً، ولهم دور خطير وأثر كبير في سلوك الإنسان وانحرافه، قال تعالى:**(قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)**(٥٧).

٨- الإسراف في إشباع الدوافع الفطرية والمكتسبة: فالإنسان مأمور أن يُشبع دوافعه بالطريقة الموافقة للشرع، وكذلك مأمور بالاعتدال وعدم الإسراف، قال تعالى: **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)**(٥٨)

٩- الوسط الاجتماعي والمادي الذي يعيش فيه الإنسان، قد يتيح له ممارسة سلوكيات منحرفة، أو يقدم له نماذج من السلوك المنحرف، فيقوم بتقليدها(٥٩)، قال تعالى **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)**(٦٠)

---

(٥٤) سورة التغابن: آية١١.

(٥٥) سورة الأعراف: آية ١٦

(٥٦) سورة الشرح: آية ٧-٨

(٥٧) سورة ق : آية ٢٧.

(٥٨) سورة الأعراف: آية ٣١.

(٥٩) الشريفين، مرجع سابق، ص ٤٩-٥٠، رجب، الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، ص ٦٢:٦٣، الخوالدة ؛ بني عيسى، مرجع سابق، ص٢٥١- ٢٥٢ .

(٦٠) سورة البقرة: ١٧٠.

المبحث الثالث: أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم

المطلب الأول : أبرز أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم:

١- أسلوب التعزيز:

يعرّف التعزيز بأنه الإجراء الذي يؤدي فيه حدوث السلوك إلى توابع إيجابية أو إلى إزالة توابع سلبية، الشيء الذي يترتب عليه زيادة احتمال حدوث ذلك السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة[٦١].

ولقد اهتم القرآن الكريم بالتعزيز (الثواب أو المكافأة) على الأعمال الصالحة والمثمرة، ونرى ذلك في قوله تعالى: **(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)**[٦٢]فهذه مكافأة على عمل واحد إيجابي،الحسنة بعشر أمثالها، وهذا تعزيز ودعم معنوي ودافع مستمر في عمل الصالحات، فالنتائج والمكافآت التي يحصل عليها الإنسان عند إنجازه أمراً ما تحفزه على عمل أشياء أخرى إيجابية،ولأهمية التعزيز نجد أن الحق -سبحانه وتعالى- قدّمه على العقاب كما في الآية السابقة. فالتعزيز يقوي السلوك ويزيد من احتمالية تكرار السلوك مرة أخرى، ولأهمية التعزيز نلاحظ أنه ما من خطوة تعليمية أو توجيهية أو عقائدية أو تعبدية إلا ويقرنها القرآن الكريم بشيء من الثواب والترغيب، فالثواب مبدأ مستمد من القرآن الكريم يهدف إلى تدعيم السلوك وتعديله، باستخدام المحفزات الإيجابية المادية والمعنوية أو المادية المعنوية[٦٣] .

وفي القرآن الكريم الكثير من الشواهد على هذا الأسلوب من مدح وثناء وثواب عاجل وآجل، ومن ذلك قوله تعالى:**(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)**[٦٤]،في الآية الكريمة ثواب فوري بإعلان الرضا عنهم عقب المبايعة، وتعجيل الثواب لهم بالفتح والغنائم،ومن أشكال المعززات عبارات المدح والإطراء، والتعزيز بالابتسامة، وبالكلمة الطيبة، والمعززات المادية والاجتماعية.

---

(٦١)الخطيب: مرجع سابق، ص ١٣٧.

(٦٢) سورة الأنعام: آية ١٦٠.

(٦٣)خصاونة: الثواب في التربية الإسلامية،ص٨.

(٦٤)سورة الفتح: آية ١٨-١٩.

٢- أسلوب العقاب:

يعرّف العقاب بأنه تابع يؤدي إلى خفض (كبح) السلوك وإضعافه ونقصان تكراره. أي أن العقاب جزاء يتلقاه الإنسان من جرّاء سلوكه، فالعقاب لا يؤدي إلى تقوية السلوك أو تكراره، بل يقلله ويكبحه(٦٥).

والعقاب بشتى أنواعه ووسائله أحد الأساليب التي لا ترتاح إليها النفس البشرية، ولكنه قد يكون العلاج الحاسم في بعض الأحيان، وجاء في القرآن الكريم عدد من وسائل العقاب لتكون دافعاً لحماية الفضيلة في المجتمع ومراعاةً لمصالح الناس(٦٦)، قال تعالى: **(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**(٦٧) "والناس أمام العقوبة درجات متفاوتة، فمن الناس من تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه ويعتز وجدانه، ويخاف مما هو مُقدِم عليه من انحراف، وآخرون لا يردعهم إلا الغضب الصريح، وبعضهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، وفريق آخر لابد من تقريب العصا منه حتى يراها، ومنهم بعد ذلك فريق لا بد أن يُحسّ لذع العقوبة على جسمه لكي يستقيم"(٦٨).

وقد دعا القرآن الكريم المربين إلى التدرج في استخدام العقاب، فالمربي يبدأ بالموعظة والصبر على انحراف الشخص، والتدرج في العقاب، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)**(٦٩)، وقد جاء في الآية الكريمة نوعان من العقاب.

١- الأول العقاب الإيجابي (أو ما يُسمَّى عقابَ التقديم): بتقديم شيء غير مرغوب فيه، الأمر الذي يؤدي إلى خفض السلوك وإضعافه، كما ورد في الآية الكريمة في قوله تعالى: (واضربوهن).

٢- الثاني العقاب السلبي (عقاب الإزالة): ويحدث عندما يتم الحرمان،وذلك بالتوقف عن تقديم شيء مرغوب فيه بعد قيام الشخص بسلوك غير مرضٍ، كما ورد في قوله تعالى: (واهجروهن).

---

(٦٥)عبد العظيم: فنيات العلاج النفسي وتطبيقاتها، ص ٦٩.

(٦٦)الداهري؛ الخوالدة: مرجع سابق، ص ٦٦.

(٦٧)سورة النور: آية ٢.

(٦٨)قطب: منهج التربية الإسلامية،ص ١٩٢.

(٦٩)سورة النساء: آية ٣٤.

كما يأخذ العقاب أشكالاً،منها: العقاب اللفظي كاستخدام التهديدات اللفظية والتـــوبيخ والعبـــارات الجارحة، والعقاب الاجتماعي كالحرمان والعزل الاجتماعي والعقاب البدني [٧٠]، وقد جاء في القرآن الكريم صُوَر كثيرة للعقاب، وعلى المربي أن يختار الأسلوب الأنسب.

٣- أسلوب التعاقد السلوكي:

يعرّف التعاقد السلوكي بأنه"اتفاقية مكتوبة توضح العلاقة بين المهمة التي سيؤديها الفرد والمكافأة التي سيحصل عليها نتيجة ذلك"[٧١]، والعقد السلوكي يعد من الوسائل الفعالة التي تؤدي إلى استقامة السلوك، قال تعالى:**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)**[٧٢]،إنّ هذا المفهوم للعقد السلوكي يعد اتفاقا بين الأطراف ذات الصلة ويشتمل كذلك على السلوك والمكافأة [٧٣] .

.بمعنى آخر فالعقد السلوكي هو اتفاق بين الطرفين تحدَّد شروطه عن طريق التفاوض، يتعهد فيه الطرف الأول بتأدية سلوك معين، ويتعهد الطرف الثاني بتعزيز ذلك السلوك حسب الشروط المتفق عليها.وقد يكون الطرفان المعلم والطالب،أو الأب والابن، أو الزوج والزوجة، أو المرشد والمسترشد ..إلخ [٧٤].

٤- أسلوب النمذجة:

لقد كان للأنموذج – القدوة – أثر بالغ من الناحية الاجتماعية في السلوك البشري، فالرسول –صلى الله عليه وسلم- كان ولا يزال المثل الأعلى والقدوة الحسنة في كل قول وعمل؛ إذ أمرنا الله –سبحانه وتعالى–بالتأسي به، فرسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم- في جميع أحواله، قولاً وعملاً، يمثل السلوك البشري الأمثل، كما اقتدَى به –صلى الله عليه وسلم- من بعده الخلفاء الراشدون والصحابة التابعون.. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن هنا يكون للرسول –صلى الله عليه وسلم- تأثير بيِّنٌ في السلوك البشري في شتى المجالات باعتباره القدوةَ والأنموذج، قال تعالى:**(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)**[٧٥].

---

(٧٠)عبد العظيم : مرجع سابق، ص ١٦٠

(٧١)الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد،مرجع سابق، ص٢٤.

(٧٢) سورة المائدة، آية: ١.

(٧٣) غنيم: خمس خطوات لتعديل سلوك طفلك، ص٦١-٦٢.

(٧٤)الخطيب: مرجع سابق ،ص٢٢٧ .

(٧٥)سورة الأحزاب : آية ٢١.

وتعتبر النمذجة فنية بسيطة في أساسها وفي تطبيقها، فهي تقوم على أساس إتاحة نموذج سلوكي مباشر أوضمني(تخيلي) للمسترشد، لأن الهدف توصيل معلومات حول نموذج السلوك المعروض للعميل بقصد إحداث تغيير ما في سلوكه، سواء بإكسابه سلوكاً جديداً أو زيادة أو إنقاص سلوك موجود عنده(٧٦).

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأسلوب في قصة ابنَيْ آدم، في قوله تعالى: **(فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سوءة أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سوءة أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)**(٧٧).

٥- أسلوب الإقصاء:

وهو أحد الإجراءات الفعالة لتقليل السلوكيات غير المناسبة في مثل هذه المواقف، ويسمَّى الإقصاء عن التعزيز الإيجابي، وهذا الإجراء يشتمل على حرمان الفرد من إمكانية الحصول على التعزيز حال تأديته السلوك غير المقبول الذي يراد تقليله.

فالإقصاء إذن هو إجراء عقابي يعمل على تقليل أو إيقاف السلوك غير المقبول من خلال إزالة المعززات الإيجابية مدةً زمنيةً محددةً مباشرة بعد حدوث ذلك السلوك، ويمكن أن يكون الإقصاء في شكل إبعاد الفرد عن البيئة المعززة أو أخذ المثيرات المعززة منه فترة زمنية معينة(٧٨).

والإقصاء كأسلوب من أساليب تعديل السلوك يبدو واضحا في قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وموقف الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأمره باعتزالهم، والنهي عن محادثتهم، كما أمر الثلاثة باعتزال نسائهم مدة خمسين ليلة، ثم تاب الله عليهم (٧٩)، وذلك في قول الله تعالى: **(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)**(٨٠)،ويكون هذا الأسلوب أكثر فاعلية عندما يوظف لفترات معينة(٨١).

---

(٧٦)عبد الرحمن، العلاج السلوكي الحديث، ص ١٣٥.

(٧٧)سورة المائدة: آية ٣١

(٧٨)الخطيب: مرجع سابق، ص١٩٤.

(٧٩)الباز: التفسير التربوي للقرآن الكريم،ص٦١٦.

(٨٠)سورة التوبة: آية ١١٨.

(٨١) عبد العظيم: مرجع سابق، ص١٥٧.

٦- **أسلوب الحوار العقلي.**

هو أحد الأساليب المهمة في تعديل السلوك، وهو الحوار المباشر مع الفرد وبيان السلوك الصحيح والسلوك غير الصحيح بالإقناع العقلي المنطقي، وهذا يؤثر تأثيراً إيجابياً في النفس الإنسانية، خاصةً إذا كان المحاور صادقاً مخلصاً يريد الخير والتحذير من عواقب السلوك غير الصحيح.

وتعديل السلوك عن طريق الحوار العقلي يركز على دور المعتقدات اللاعقلانية في نشأة السلوكيات غير السوية، ويهدف هذا الأسلوب إلى مساعدة الشخص في تغيير أفكاره وطريقة تفكيره ومعتقداته اللاعقلانية وطريقته غير المنطقية، بأفكار ومعتقدات عقلانية، وذلك عن طريق الآتي:

١-الأسئلة المنطقية:وتكون بالسؤال عن التناسق المنطقي في تفكير الشخص المراد تعديل سلوكه.

٢-أسئلة تفيد اختبار الواقع: وتتطلب من الشخص المراد تعديل سلوكه تقييم مدى مطابقة وتناسق معتقداته مع الواقع التجريبي أو العملي، وفي القرآن الكريم نجد وثائق الحوار الذي يتعلق بكل ما يهم الإنسان ابتداءً من فكرة وجود الله تعالى إلى أدق القضايا الأخرى المتعلقة بالسلوك[٨٢]، ويبدو هذا واضحا في الحوار الذي دار بين نبي الله إبراهيم -عليه السلام- والنمرود الذي جادل إبراهيم في وجود الله، وفي سياق الحوار الذي دار بينهما ينتقل إبراهيم عليه السلام من برهان إلى آخرَ في إثبات وجود الله بالأدلة المشاهدَة، كما في قول الله تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)**[٨٣].

٧- **أسلوب وقف الأفكار:**

أوضح "ابن القيم" قدرة الأفكار، على التحول إلى دوافع ثم إلى سلوك حتى تصبح عادة يحتاج الإنسان إلى التخلص منها إلى جهد كبير[٨٤].

وغالباً ما تكون الأفكار الخاطئة لها تأثير متزايد، ونجد أن الفكرة الخاطئة ربما تستدعي فكرة أخرى، وإذا استمرت تلك العملية دون أن يتم إيقافها، فقد نجد الشخص غير قادر على

(٨٢)الشريفين: مرجع سابق، ص١٣٠.

(٨٣) سورة البقرة: آية ٢٥٨.

(٨٤) المحارب: المرشد في العلاج الاستعرافي السلوكي، ص ٤-٥.

الاستجابة لهذه الأفكار بشكل مؤثر،وعندما تكون هذه هي المشكلة نجد أن الحل هو أن يتعلم العميل كيفية وقف تدفق وتزايد هذه الأفكار كي يستطيع أن يتعامل معها بشكل أكثر فاعلية. وهذه العملية (وقف تدفق الأفكار الخاطئة) عملية بسيطة إلى حد ما، حيث إن العميل يقوم ببساطة بإيقاف هذا التيار من الأفكار بواسطة منبه مفاجئ سواءٌ أكان هذا المنبه حقيقيا أم خياليا، ثم بعد ذلك يتحول إلى أفكار أخرى قبل أن يعود هذا التيار من الأفكار مرة أخرى.ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى: **(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**(٨٥)، فالآية الكريمة تنبه إلى أن الإنسان قبل أن يسلك سلوكاً معيناً يمر بحالة فكرية معينة، فهناك أفكار تؤثر في عقيدة المسلم وسلوكه، فإذا راودت هذه الأفكار الإنسان، أمره الله –سبحانه وتعالى– أن يستعيذ به من الشيطان الرجيم(٨٦).

٨– أسلوب التدرج:

إن ما استطاع ديننا الإسلامي الحنيف الوصول إليه في بناء أمة كانت تقبع في غياهب الظلام هو بحق تجربة فريدة وإنجاز يفخر به كل مسلم، فكلنا يعلم تلكم العادات والتصرفات السيئة التي كانت منتشرة قبل بزوغ فجر الإسلام وقبل بعثة سيد الخلق والأنام محمد –عليه أفضل الصلاة والسلام– من شرب الخمور والربا.. وغيرها من العادات الخاطئة، وقد استطاع هذا الدين تغيير تلك العادات والسلوكيات في وقت وجيز عند شخصيات عديدة ومختلفة ومتباينة ومن الأمثلة على ذلك مثالا بسيطا استخدمه القران الكريم،مَصْدَر التشريع لهذا الدين، وهو شرب الخمر، وقد استخدم القران أسلوب التدرج في تعديل السلوك الإنساني؛إذ بدأ بحثّ المجتمع على الامتناع عن شرب الخمر، فقال: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)** (٨٧)، ثم تدرج ليحرّم الخمر أثناء الصلاة، امتثالا لقول الله تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)** (٨٨)، ثم انتهاءً بتحريمها تحريماً كليًّا بعد ما عوّد المسلمين هجرَها أغلب الأوقات، فقال جل جلاله:**(يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر فهل أنتم منتهون)** (٨٩).

---

(٨٥) سورة فصلت: آية٣٤.

(٨٦) الشريفين: مرجع سابق، ص١٤٠.

(٨٧) سورة البقرة: آية ٢١٩.

(٨٨) النساء ٤٣.

(٨٩) سورة المائدة: آية ٩٠-٩٢.

فلننظر بتمعن إلى هذا الأسلوب المميز الذي يراعي أدق التفاصيل لنفسيات المؤمنين .إن هذا الأسلوب النفسي الذي يعتمد على التدرج هو ما توصل إليه علماء النفس المحدثون ومن أهمهم العالم جوزيف ولبي،ولكن القرآن الكريم قد سبقهم إليه بقرون عديدة، ومن هنا حُقّ لنا الافتخار بكوننا مسلمين(٩٠) .

٩- التنفير:

وهو من فنيات تعديل السلوك، ومن خلاله يتم إزالة السلوك غير المرغوب فيه من خلال ربطه مع مثير أو شيء كريه أو غير سار(٩١)، حيث يتجه الهدف في تعديل السلوك نحو إيجاد ارتباط بين النمط السلوكي أو العادة التي تعوّدها الشخص المستهدف لتعديل السلوك، ومثير أوتجربة مكروهة أومؤلمة تعافها النفس وتصاحب هذه الممارسة(٩٢).

ومن التمثيلات القرآنية التي ذكرها الله في القرآن الكريم لأسلوب التنفير، التنفير من الغيبة، وذلك في قوله تعالى: **(ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه)** (٩٣)،وفي الآية الكريمة حذر القرآن الكريم من سلوك الغيبة ونفر منه بالتمثيل الوارد في الآية، وذلك لأن الطباع السليمة تنفر من أكل لحم الإنسان وتستقذره أشد القذارة.

المطلب الثاني: التطبيقات التربوية لأساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم

١- تطبيقات أسلوب التعزيز:

يعد التعزيز من الأساليب المهمة التي تساعد المربين على غرس السلوكيات الصحيحة والقيم الأخلاقية لدى الأبناء وتعديل السلوكيات غير المرغوبة؛ لذا فينبغي تفعيله في مؤسساتنا التربوية والمسئولة عن تربية الأبناء تربية سوية تبني لهم شخصية متوازنة تحقق لهم الصحة النفسية والاجتماعية، وفيما يلي نحاول إبراز كيفية تطبيق أسلوب التعزيز في الأسرة والمسجد والمدرسة:

- يمكن تطبيقه في الأسرة من خلال استخدام المحفزات الإيجابية بمختلف أنواعها المادية والمعنوية مع الأبناء مما يحفزهم على مواصلة الأداء الإيجابي، مثال: منح الطفل مكافأة من الوقت، بالعمل على الحاسوب بعد إتمام جزء من واجباته المنزلية، وهو ما يسمى بالتعزيز الإيجابي، ويمكن إزالة مثير غير مرغوب لدى الطفل في حال إتيانه بسلوك مرغوب، مثال: منح الطفل راحة عن ترتيب غرفته في يوم معين.

---

(٩٠) نجاتي: مرجع سابق، ص ١١١.

(٩١) عبد العظيم وآخرون: مرجع سابق، ص١٥٨.

(٩٢) أبو حماد: تعديل السلوك الإنساني وحل المشكلات، ص٣١٣.

(٩٣)سورة الحجرات: آية ١٢.

- كما يمكن تطبيقه في المدرسة ببعض الوسائل منها الإشادة بالطلاب ذوي السلوك الإيجابي من خلال: (الإذاعة الصباحية – لوحة الشرف – المناسبات المدرسية) وإقامة اللقاءات والحفلات وتكريمهم وإعطاؤهم الهدايا المناسبة وفق آليات ووسائل محددة، وكذلك يمكن تطبيق التعزيز السلبي، مثال: إعفاء طالب من عقوبة وقعت عليه سابقا.
- ويمكن لمعلم القرآن في المسجد أن يمارس مع الطالب بعض المعززات المعنوية، مثل التعزيز من خلال الابتسامة، فعندما يؤدي الطالب واجبه اليومي بإتقان فابتسامة معلمه له تعزز عنده الحرص على الحفظ المتقَن في المرات القادمة، ومن المعززات التي يمكن لمعلم القرآن أن يقوم بها لتعزيز السلوك الصحيح عند الطالب الثناء عليه ومدحه مدحا يتناسب مع السلوك الصحيح الذي قام به، وإعطاؤه نقاطا في دفتر المتابعة عندما يتقن مهارة الحفظ، والتجويد، أو يقوم بأي سلوك إيجابي داخل الحلقة، وخارجها، وفي نهاية الأسبوع يتم تكريم الطالب الأكثر نقاطا.

٢- تطبيقات أسلوب العقاب:

ينصح تطبيق هذا الأسلوب بعد استنفاذ الأساليب الإيجابية؛ فقد ثبت أن العقاب يؤدي إلى توقف الأسلوب غير المرغوب أسرع ما تحدثه الأساليب الأخرى، إلا أنه توقف مؤقت لهذا السلوك، وعند توقف العقاب يعود إلى الظهور مرة أخرى، ويمكن تطبيقه على النحو التالي:

- عند تطبيق العقاب لا بد أن نستخدمه في خطوات متدرجة، فمثلا: عند إتيان أحد الأبناء بسلوك غير مرغوب فيه، يحسن أن نتجاهل الخطأ في البداية مع حسن الإشارة والتلميح، ثم تأتي مرحلة التوبيخ والتصريح، فإذا استمر على خطئه يمكن استخدام أساليب عقابية، مثل: الإقصاء، أو الحرمان من أشياء سارة.. إلخ.
- كما يمكن تطبيق العقاب في المدرسة أو المسجد بنوعيه: الإيجابي والسلبي، فالتعزيز الإيجابي يهدف إلى منع السلوك غير المرغوب أو تقليل حدوثه مستقبلا بتعريض الفرد لمثيرات مؤلمة أو منفرة، مثال:عقاب الطالب الذي يثير فوضى داخل الصف وذلك باللوم الصريح والتوبيخ، والتهديد والوعيد، أو تطبيق العقاب السلبي وهو استبعاد شيء سار للطالب كحرمانه من المشاركة مع زملائه في أوقات النشاط.
- كما يمكن تطبيقه في المسجد، ومثال ذلك: يمكن لمعلم القرآن توقيع العقوبة على الطالب الذي يعتدي على زملائه في الحلقة بحرمانه من أوجه النشاط المقامة داخل المسجد أو خارجه.

٣- تطبيقات أسلوب التعاقد السلوكي:

- التعاقد السلوكي من الوسائل الفعالة التي نستطيع من خلالها استخدام التعزيز بشكل منظم بهدف تعديل السلوك غير المرغوب، ويمكن تطبيقه على النحو الآتي:

- في الأسرة يمكن عقد اتفاقية مكتوبة بين الوالدين أو أحدهما وأحد الأبناء،على أن يبين العقد الاستجابات التي سيحصل عليها الابن عندما يسلك على النحو المرغوب فيه، ويمكن تطبيقه في زيادة الدافعية للاستذكار وعمل الواجبات المترلية مقابل تقديم معززات سارة للطفل متفق عليها في العقد، مثال: إتاحة الفرصة للطفل باللعب على الحاسب الآلي مقابل انتهائه من عمل الواجبات الدراسية، أو الاتفاق على تقديم معززات معينة مقابل عدم إيذائه أخاه الأصغر.
- كما يمكن تطبيقه بشكل واسع ومتعدد في المدرسة بعمل اتفاقية مكتوبة مع الطالب حول موضوع ما ويحدد فيها ما هو مطلوب من الطالب ونوع المكافأة من المعلم أو المرشد ويلتزم فيها الطرفان التزاما صادقاً، مثال:يمكن عقد اتفاق بين المعلم والطالب الذي يثير فوضى داخل الفصل، على أن يقدم المعلم درجات السلوك مقابل التزام الطالب الهدوء داخل الفصل.
- وفي المسجد يمكن عقد اتفاق مكتوب بين معلم القرآن والطالب المقصر في الحفظ لزيادة دافعيته، على أن يقدم المعلم شهادة شكر للطالب كلما انتهى من سورة معينة.

٤– تطبيقات أسلوب النمذجة:

يهدف أسلوب النمذجة إلى إكساب الأفراد أنماط السلوك الصحيح، وهي أيضاً فنية علاجية لتعديل أنماط السلوك الخاطئ وغير المرغوب فيه ، ويعتبر أسلوب عرض النماذج السلوكية أفضل أساليب تعديل السلوك وأكثرها تأثيرا، ويمكن تطبيق هذا الأسلوب على النحو الآتي.

- في علاج الكثير من المشكلات السلوكية، مثل: العدوان والتأخر اللغوي ونقص المهارات الاجتماعية والغضب والمخاوف المرضية.
- في الأسرة والمسجد والمدرسة، وذلك بعرض نماذج أو مواقف مختلفة سواء بالنمذجة الحية أو الرمزية أو بالمشاركة، لتدريب الأبناء على اكتساب السلوكيات المرغوبة أو تعديل السلوكيات غير المرغوبة، مثال: الطالب الذي يفتقد بعض السلوكيات المرغوبة مثل الانضباط الصفي أو النظافة أوعدم القيام بحل الواجبات المترلية، في هذه الحالة يقوم معدل السلوك بتوفير النموذج الذي يُكسب الطالب هذه السلوكيات، من خلال نقله إلى جانب طالب آخر يتسم بالجدية والاجتهاد ويعدّ نموذجا يقتدي به ويُتعلَّم منه السلوكيات المرغوبة.

٥– تطبيقات أسلوب الإقصاء:

في بعض الأحيان تحتاج المؤسسات التربوية إلى أساليب تأديبية لتعديل سلوك الأبناء، والتي يمكن من خلالها تجنب العقاب البدني الذي يسبب أضرارا جسيمة، ومن بين هذه الطرق أسلوب الإقصاء، ويمكن تطبيقه في الحالات الآتية:

- يمكن تطبيق الإقصاء بنوعيه من خلال الأسرة: في النوع الأول يمكن عزل الطفل الذي بدر منه سلوك غير مرغوب في غرفة، ويشترط ألا تكون الغرفة مخيفة ولا مسلية للطفل، وأيضا ينبغي أن تكون الغرفة خالية من أي مخاطر يمكن أن تُلحق بالطفل ضررا بالغا، ويكون العزل لفترة قصيرة وتحت رقابة،ويمكن أن يشرح الوالدان للطفل سبب عزله.
- يصلح تطبيقه على حالات سلوكية، مثل:التخريب والعدوانية والشغب والكلام البذيء والحركة الزائدة والهيجان، ولا ينصح باستخدامه مع بعض الحالات، مثل: الانطواء والانزواء والخجل والتبول اللاإرادي .
- بإمكان الأسرة كذلك تطبيق النوع الثاني، وذلك بإقصاء الطفل الذي بدر منه سلوك غير مرغوب فيه لفترة زمنية معينة، أي أن الطفل لا يعزل وإنما يمنع من مزاولته لعبتَه المفضلة.
- كما يمكن تطبيقه في المدرسة والمسجد، وذلك بإقصاء الطالب عن النشاط الجاري حال تأديته السلوكَ غيرَ المقبول، ويطلب منه أن يجلس بعيداً عن الأفراد الآخرين وأن يراقبهم وهم يسلكون السلوك المقبول والمرغوب، ويمكن استخدامه بحيث لا يعزل الطالب في مكان خاص يخلو من التعزيز وإنما يسمح له بالبقاء في البيئة المعززة دون مشاركته في النشاطات المتوافرة في تلك البيئة مدةً زمنيةً محددةً.

٦- تطبيقات أسلوب الحوار العقلي:

يعد أسلوب الحوار العقلي من الأساليب التي تهتم بالجانب المعرفي في تعديل السلوك، وذلك بمحاولة تغيير بعض الأفكار والمعتقدات الخاطئة عن طريق إقامة حوار عقلي بنّاء مع الشخص المراد تعديل سلوكه، يكون الهدف منه تعديل سلوكه عن طريق تغيير معتقداته وقناعاته.

ويمكن تطبيقه على الحالات الآتية:

١- في حالات الشعور بفقد الهوية والإحساس بالاغتراب خاصةً لدى الشباب، وكذلك حالات التقمص والتقليد والتقليعات المختلفة غير المقبولة من الناحية الشرعية والأعراف المجتمعية.

٢- يمكن تطبيقه كذلك في تعديل بعض السلوكيات والعادات الخاطئة، مثل: الاستخدام الخاطئ للمَرْكبات وسلوك التفحيط، والتدخين والانحرافات الجنسية.

٣- يطبق هذا الأسلوب من قِبَل المربِّين سواء في المدرسة أو المسجد أو المدرسة، وذلك بمناقشة الأبناء في السلوكيات غير المرغوبة وتفنيد كل فكرة غير عقلية وغير منطقية واستبدال هذه الأفكار بأخرى منطقية صحيحة منضبطة مع الشرع والمجتمع، مثال: الطالب الذي اكتسب بعض التقليعات غير المقبولة والتي تظهر من خلال ملبسه وطريقته في الكلام وقص الشعر؛ لذا فلا بد للمربي مناقشة صاحب هذا السلوك ومعرفة دوافعه وتفنيد كل فكرة غير عقلية وغير واقعية وتبصيره بالأفكار غير العقلانية في سياق كلامه ثم تغييرها بمعتقدات صحيحة.

٧- تطبيقات أسلوب وقف الأفكار:

ويستخدم أسلوب وقف الأفكار لمساعدة الشخص المراد تعديل سلوكه على ضبط الأفكار والتخيلات غير المنطقية أو القاهرة للذات عن طريق استبعاد أو منع هذه الأفكار السلبية أو عندما تراود الإنسان خواطر وأفكار لا يستطيع السيطرة عليها،وهذا الأسلوب بسيط ومباشر يستعمل علاجيا عندما تراود الإنسان أفكار وخواطر لا يستطيع السيطرة عليها، ويمكن استخدامه في تعديل سلوك الحالات الآتية :

- يستخدم في تعديل بعض السلوكيات الاندفاعية من العدوانية والنشاط الزائد وذلك بتدريب الأطفال على توجيه وحث أنفسهم على إيقاف أو تخفيف مثل هذه السلوكيات.
- كذلك يمكن تطبيقه في حالات انخفاض تقدير الذات، والسلوك الفوضوي داخل الفصل وضعف المسؤولية تجاه الواجبات المترلية ومشاعر القلق المصاحبة للاختبارات، والضغوط النفسية المدرسية، مثال: الطالب الذي ينخرط في تفكير متكرر غير واقعي وسلبي أو في تخيلات منتجة للقلق وقاهرة للذات فتطرأ على خياله فكرة أنه قد يرسب في السنة ويُفصَل من المدرسة.

٨- تطبيقات أسلوب التدرج:

يعد أسلوب التدرج من الأساليب المهمة في تعديل السلوك، لما فيه من مراعاة لأحول الأشخاص المراد تعديل سلوكهم من حيث مراحل نموهم والفروق الفردية بينهم، ويمكن تطبيق أسلوب التدرج فيما يأتي:

- يمكن تطبيقه بين الزوجين كما بيّن الله -عز وجل- ذلك في كتابه العزيز في علاج مشكلة نشوز الزوجة، وأرشد الزوج إلى طُرق علاجه، فذكر الله تعالى الوعظ كمرحلة علاجية أولى في تعديل سلوك الزوجة، ثم الهجر كمرحلة ثانية، وأخيرا يأتي العقاب بالضرب حسب الضوابط الشرعية، وذلك بهدف التأديب والإصلاح.
- يمكن تطبيقه على الأبناء سواء في الأسرة أو المدرسة وذلك بإكسابهم السلوكيات المرغوبة والعادات الحسنة مع مراعاة المراحل العمرية والفروق الفردية، ويمكن تطبيقه في حالات الخجل والتلعثم الكلامي (التعتعة) وذلك بتعريض الشخص المراد تعديل سلوكه إلى مواقف متدرجة حتى تزيد من ثقته،وتحسين قدرته على مواجهة الآخرين، واستقبال الضيوف، كما يمكن إكسابهم وتعوديهم أن يؤدوا العبادات بشكل متدرج مثل الصلاة والصوم.
- كما يمكن تطبيقه في تعديل السلوكيات غير المرغوبة، وذلك باستخدام مراحل متدرجة مع الأبناء في الأسرة أو المدرسة أو المسجد، وتكون أولى هذه المراحل هي تقديم النصح والوعظ للمخطئ ثم إظهار الغضب كمرحلة ثانية ثم الزجر والتعنيف، ثم تطبيق بعض الأساليب العقابية

كالإقصاء والحرمان من المعززات وأخيرا الضرب بضوابطه،مثال: الطالب الذي يعتدي على زملائه سواء في المدرسة أو في حلقات التحفيظ بالمسجد، أو الابن الذي يعتدي على أخوته.

- وفي المسجد بإمكان معلم القرآن استخدام هذا الأسلوب، إما بالتدرج في تعليم القرآن حسب المرحلة العمرية للطالب وقدرته على الحفظ، وكذلك يمكن تطبيقه على الطالب الذي تبدو منه سلوكيات غير مرغوبة كما في المثال السابق.

٩- تطبيقات التربوية للتنفير:

- يمكن استخدام هذا الأسلوب في حالة وقوع أحد أفراد الأسرة في سلوك خاطئ، مثل: التدخين، أو الإدمان، أو الانحرافات الجنسية، وذلك بربط السلوك الخاطئ بشيء كريه وغير سارّ لدى الشخص، ويمكن أن يكون المنفِّر دنيويا أودينيا، مثل:أن يتظاهر أفراد الأسرة بالتأفف من رائحة المدخن ، وكذلك تقديم بعض العقوبات الدينية لمثل هذه الممارسات ووضعها في ذهن الشخص، مثال تذكر الثعبان الأقرع مع المتهاون في الصلاة من أفراد الأسرة.
- كما يمكن استخدام أسلوب التنفير في تعديل بعض المخالفات السلوكية التي تقع من طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم، منها: عقوق الوالدين، وممارسة التدخين، والانحرافات الأخلاقية والجنسية، فربط عقوبة عقوق الوالدين في ذهن الطالب أدعى إلى تعديل سلوكه، وتقديم بعض آثار التدخين في الصحة في شكل: محاضرات، أو ندوات، أو برامج توعية في المسجد، وعرض صور لبعض أعضاء الجسد التي تأثرت بهذه العادة، مثل: شكل الرئة والحلق والجهاز التنفسي.
- يمكن الاستفادة من أسلوب التنفير في تعديل السلوك داخل البيئة المدرسية، خاصة في تعديل سلوك بعض المخالفات التي تصدر من الطلاب، وربط هذه المخالفات في ذهن الطالب بمثيرات منفرة وعواقب وخيمة، مثال: عرض مقاطع فيديو ونقلها إلى الطلاب،حتى توضح أضرار وعواقب بعض السلوكيات الخاطئة، مثل التدخين والإدمان والتفحيط.. إلخ.

خاتمة البحث

نتائج البحث:

من خلال ما تقدم في هذا البحث يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

١- القرآن الكريم هو المنهج القويم الذي نستمد منه الطرق المثلى في تعديل السلوك الإنساني.

٢- يعود انحراف السلوك الإنساني إلى عدد من الأسباب أهمها انحراف العقيدة وضعف الإيمان، كما يعود إلى النفس التي هي محل الغرائز والشهوات، وعدم القدرة على ضبط الدوافع الإنسانية.

٣- التطبيق العملي للمنهج الرباني من أهم العوامل المساعدة على ضبط سلوك الإنسان ولاسيما إذا ما تم الاستفادة منه وتطبيقه في المؤسسات التربوية كالمسجد والبيت والمدرسة.

٤- الدراسات النفسية في مجال التوجه الإسلامي لعلم النفس من أهم الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة معاصرة، وخاصة التي تتناول تعديل السلوك الإنساني للاستفادة منها وتطبيقها في مختلف مؤسسات المجتمع.

٥- تضمن القرآن الكريم عدد من أساليب تعديل السلوك المتنوعة والتي تتناسب مع طبيعة الإنسان وأحواله ، منها : التعزيز والعقاب والتعاقد السلوكي والإقصاء والنمذجة والحوار العقلي والتدرج ووقف الأفكار والتنفير، بهدف تعديل سلوك الفرد وإصلاحه.

التوصيات

من خلال ما تقدم في هذا البحث يمكن تقديم التوصيات الآتية:

١- ينبغي الالتزام بشرع الله تعالى المتمثل في مصدريه الأساسيين، وهما: القرآن الكريم، والسنة النبوية، في أمور الحياة، وخاصة ما لها علاقة بالنفس الإنسانية وطرق علاجها من الانحرافات السلوكية.

٢- ضرورة تشجيع الدراسات النفسية التي تعنى بجانب التأصيل الشرعي، انطلاقا من شريعتنا الغراء، سعيا إلى تأصيل العلوم النفسية وصبغتها بالوجهة الشرعية المميزة لديننا وثقافتنا وهويتنا.

٣- ضرورة توجيه القائمين على التربية في جميع المؤسسات التربوية بتفعيل أساليب تعديل السلوك المستنبطة من القرآن الكريم لتعديل السلوكيات والعادات الخاطئة.

٤- نشر ثقافة ومهارات تعديل السلوك، خاصة بين المربين القائمين على تربية وتعليم أبنائنا، حتى يكونوا على درجة وعي عالية وفهم خصائص نمو أبنائنا وفهم طبيعة حاجاتهم النفسية ومتطلبات النمو وأهم المشكلات التي يمكن أن تواجههم في كل مرحلة للتخفيف من آثارها وتعديل سلوكهم، واكتساب الطرق التربوية والنفسية الصحيحة في التعامل معهم ومساعدتهم على حل مشكلاتهم.

٥- على الكليات المختصة بتدريس العلوم النفسية الاهتمام بالجانب الإسلامي في مقرراتها.

٦- عقد دورات تدريبية للمختصين كالمرشدين الطلابيين والمربين وتدريبهم على كيفية تطبيق مثل هذه الأساليب القرآنية في تعديل السلوك.

٧- على المسجد القيام بدوره في تعديل سلوك وخاصة بين طلاب حلقات تحفيظ القرآن ، وذلك عن طريق الوسائل المتنوعة من مواعظ ودروس ومسابقات ولوحات إرشادية، كما يمكن توفير مرشد طلابي في كل مسجد بها حلقات لتحفيظ القرآن لمساعدة المعلم على القيام بدوره.

٨- ضرورة قيام المدرسة بدورها في نشر وتعزيز السلوكيات السوية بين الطلاب وتعديل السلوكيات الغير مرغوبة بالوسائل مراعية في ذلك الأساليب المناسبة لكل مرحلة.

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣- أبو العينين، خليل مصطفى: القيم الإسلامية والتربوية، مكتبة الحلبي، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

٤- أبو حماد، ناصر الدين:تعديل السلوك الإنساني وحل المشكلات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٨م.

٥- البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل: صحيح البخاري، ط٣، دار بن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.

٦- الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد : دليل التربويين لرعاية السلوك وتقويمه، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٩هـ.

٧- الباز، أنور: التفسير التربوي للقرآن الكريم، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٨- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

٩- الخطيب، جمال: تعديل السلوك الإنساني، مكتبة الفلاح، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

١٠- الخوالدة، ناصر؛ بني عيسى ، عبد الرؤوف : تعديل السلوك الإنساني من منظور إسلامي،مجلة المنارة للبحوث والدراسات ، الأردن، مج ١٨، ع٣، ٢٠١٢م.

١١- الداهري، صالح ؛ الخوالدة، ناصر: المرتكزات الأساسية لتعديل السلوك في العلاج السلوكي النفسي والتربية الإسلامية، مجلة الثقافة والتنمية، ع٦٦، مارس ٢٠١٣م.

١٢- راضي، فوقية محمد: الإرشاد النفسي، مكتبة الرشد، الرياض،٢٠١٢م.

١٣- الشريفين، عماد عبد الله: تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢.

١٤- الشناوي ، محمد محروس :نموذج تهذيب الأخلاق عند الإمام الغزالي ومقارنته بنموذج العلاج السلوكي الحديث، رسالة الخليج العربي، ع٢٢، ١٩٨٧م.

١٥- الشناوي ، محمد محروس : بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٦- العيسوي: عبد الرحمن : الإسلام والعلاج النفسي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٧- الفسفوس ، أحمد : أساليب تعديل السلوك، د.ن، فلسطين، ٢٠٠٦م.

١٨- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
١٩- القذافي، رمضان محمد: علم النفس الإسلامي، ط١، صحيفة الدعوة الإسلامية، ليبيا، ١٩٩٠م.
٢٠- القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن الكريم، ط٣، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ٢٠٠٠م.
٢١- المحارب، ناصر بن إبراهيم: المرشد في العلاج الاستعرافي السلوكي، دار الزهراء، الرياض، ٢٠٠٠م.
٢٢- جلو، الحسين حرنو محمود: أساليب التشويق والتعزيز في القرآن، ط١، دار العلوم الإنسانية ،دمشق، ١٩٩٤م.
٢٣- خصاونه، خلود أحمد سليم: الثواب في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٣م.
٢٤- رجب، مصطفى : الإعجاز النفسي في القرآن الكريم ط٢، دار العلم والإيمان، كفر الشيخ، مصر، ٢٠١٣م.
٢٥- عبد الرحمن،محمد السيد؛ الشناوي، محمد محروس: العلاج السلوكي الحديث، ط١، زهراء الشرق، القاهرة،٢٠١٠م.
٢٦- عبد العظيم ، سيد: فنيات العلاج النفسي وتطبيقاتها، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠م.
٢٧- عبيدات، ذوقان، وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.
٢٨- غنيم، عادل رشاد: خمس خطوات لتعديل سلوك طفلك، لتعديل سلوك طفلك، ط٣، الدار السعودية،جدة ، ١٤٢٦هـ.
٢٩- قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية، ط١٤، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧م.
٣٠- منصور ، عبد المجيد سيد وآخرون : السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣١- نايفة ، جمال يوسف: التزكية في القرآن الكريم وعند علماء الفكر التربوي الإسلامي ودورها في تعديل السلوك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية العلوم، الأردن، ٢٠٠٠م.
٣٢- نجاتي، محمد عثمان: القرآن وعلم النفس،ط٧، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م. ص ١١١.